الذي ذكرناه حوى الحذور اللازم لكل منها وقول الباقلاني هو واقع
بمجموعهما يعني ان قدرة الله تعالى تتعلق باصل الفعل وقدرة العبد
بصفته من كونه طاعة او معصية او غيرهما مما يوصف به افعال العبد كما في
لطم اليتيم تاديبا وايذاء فان ذات اللطم واقعة بقدرة الله تعالى وكونه
في الصورة الاولى طاعة وفي الثانية معصية بقدرة العبد وتاثيره انتهى
هو غير ما ذكرناه من ان العزم المصمم والقصد الى الفعل هو محل قدرة
العبد فان كونه طاعة او معصية لا يصح الا بخصوص يكون من العبد
وهو نيته وقصده وللشيخ سعد الدين التفتازاني في شرح العقايد نحو
مما ذهبنا اليه وهو ان صرف العبد قدرته وارادته الى الفعل كسب وايجاد
الله تعالى الفعل عقب ذلك خلق والمقدور الواحد داخل تحت قدرتين لكن
بجهتين مختلفتين والفعل مقدور الله تعالى بجهة الايجاد ومقدور العبد
بجهة الكسب قال وهذا القدر من المعنى ضروري ولم نقدر على ازيد
من ذلك في تلخيص العبارة المفصحة عن تحقيق كونه فعل العبد بخلق الله
وايجاده مع ما للعبد فيه من القدرة والاختيار انتهى وقد فتح الله لنا
باوضح مما ذكره بالاشارة فان قوله صرف العبد قدرته وارادته الى
الفعل كسب هو عين ما ذكرناه بالتصريح من انه عزمه المصمم وقد حقق
ما ذكرناه محقق عصره ابن الهمام في كتاب المسايره وبينه الشريف في
شرحها بيانا شافيا فلله الحمد والمنه وبما ذكرناه يبطل احتجاج كثير من
العناق بالقضاء والقدر لفسقهم حيث يقولون انه بقضاء الله وقدره
لم يكن بقدرتنا اذ ليس القضا والقدر مما يسلب قدرتهم على العزم عند
خلق الاختيار لهم فيكون حجة لهم لا عليهم فالفاسق عما اوقع
نفسه فيه من الفسق باختياره هو الجاني على نفسه بايجاده ذلك العزم عند خلق
الميل والاختيار فان القضا عبارة عن علم الله بالاشيا ازلا والقدر عبارة

عن

عن وجودها في الخارج مفصلة على وفق ذلك العلم اي قدره من غير زيادة
ولا نقص كما يشير اليه قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر وقوله وكان امر الله
قدرا مقدورا وقوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير وقد علمت ان العلم لا تاثير له في الايجاد
فلا حجة للعناق وفيه وقدر القضى بمعنى الاعلام نحو وقضينا اليه ذلك
الامر وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب وبمعنى الامر نحو وقضى ربك
الا تعبدوا الا اياه والاعلام والامر من صفة الكلام ولا تاثير له في الايجاد ايضا
كما علم ولا حجة للعناق ايضا في محاجة ادم وموسى وهي في الصحيحين و
غيرهما بالفاظ منها للبخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج ادم وموسى
فقال له موسى انت ادم الذي اخرجتك خطيئتك من الجنة فقال له ادم انت
موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه ثم تلومني على امر قد قدر علي
قبل ان اخلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى اي ظهر
عليه في المحاجة اذ المراد انه لومني بعد التوبة على امر قد قضي علي قبل ان اخلق
للاجماع على توجه اللوم على المعصية قبل التوبة وعلى انتفائه بعدها فيكون
قول ادم عليه السلام قدر علي الى اخره حكاية للواقع لا احتجاجا بالقدر
لدفع اللوم على المعصية مطلقا هذا ما يقتضيه الدليل لان الاجماع على
توجه اللوم على المعصية قبل التوبة يقتضي الامتناع احتجاج الحديث على ظاهره
من الاحتجاج بالقدر مطلقا والاجماع على انتفاء اللوم بعد التوبة يقتضي
حمل الحديث على ما ذكر وفي رواية لمسلم قال موسى انت ادم الذي خلقك
الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته واسكنك في جنته
ثم اهبطت الناس بخطيئتك الى الارض فقال ادم انت موسى الذي
اصطفاك الله برسالته وبكلامه واعطاك الالواح وفيها تبيان كل شيء
وقربك نجيا فبكم وجدت الله كتب التوراة قبلي انا خلق قال باربعين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)